

HABIBIA ISLAMICUS

(The International Journal of Arabic & Islamic Research)
(Bi-Annual) Trilingual (Arabic, English, Urdu)
ISSN:2664-4916 (P) 2664-4924 (E)

Home Page: <http://habibiaislamicus.com>

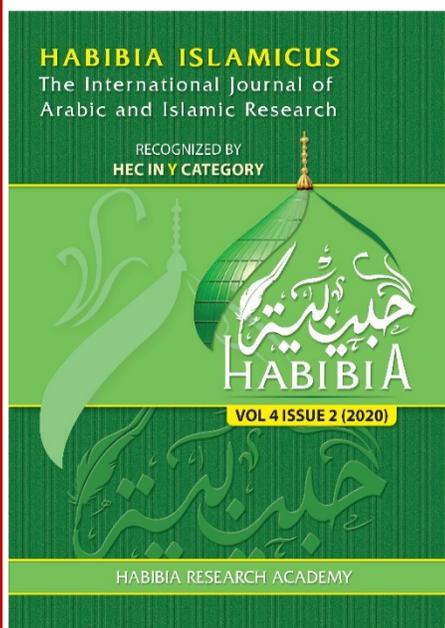
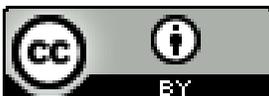
Approved by HEC in Y Category

Indexing: IRI (AIOU), Australian Islamic Library,
ARI, ISI, SIS, Euro pub.

PUBLISHER HABIBIA RESEARCH ACADEMY
Project of **JAMIA HABIBIA INTERNATIONAL**,
Reg. No: KAR No. 2287 Societies Registration Act
XXI of 1860 Govt. of Sindh, Pakistan.

Website: www.habibia.edu.pk,

This work is licensed under a [Creative Commons Attribution 4.0 International License](https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).



TOPIC:

**AN ANALYTICAL STUDY OF OPTIMISM AND PESSIMISM IN THE LITERATURE OF
JIBRAN KHALIL JIBRAN (AN ANALYTICAL STUDY)**

ظاهرة التفاؤل والتشاؤم في أدب جبران خليل جبران (دراسة تحليلية)

AUTHORS:

1. Dr. Yahya Khan, Lecturer, Department of Islamic & Arabic Studies University of Swat. Email: ibnulfazal001@gmail.com, orcid id: <https://orcid.org/0000-0002-1026-2763>
2. Dr. Shafiqqa Bushra, Assistant Professor, Department of Islamic & Arabic Studies University of Swat. Email: drshafiqqa59@gmail.com orcid id: <https://orcid.org/0000-0001-9104-943X>
3. Dr. Hafiz Fazal-e-Haq Haqqani, Lecturer, Department of Islamic & Arabic Studies University of Swat. Email: fazlehaq498@gmail.com orcid id: <https://orcid.org/0000-0001-5342-7786>

HOW TO CITE: Khan, Yahya, Shafiqqa Bushra, and Hafiz Fazal-e-Haq Haqqani. 2020. "ARABIC 5 AN ANALYTICAL STUDY OF OPTIMISM AND PESSIMISM IN THE LITERATURE OF JIBRAN KHALIL JIBRAN (AN ANALYTICAL STUDY): (دراسة تحليلية)". *Habibia Islamicus (The International Journal of Arabic and Islamic Research)* 4 (2):71-84. <https://doi.org/10.47720/hi.2020.0402a05>.
URL: <http://habibiaislamicus.com/index.php/hirj/article/view/151>

Vol. 4, No.2 || July –December 2020 || P. 71-84
Published online: 2020-12-10

QR. Code



AN ANALYTICAL STUDY OF OPTIMISM AND PESSIMISM IN THE LITERATURE OF JIBRAN KHALIL JIBRAN (AN ANALYTICAL STUDY)

ظاهرة التفاؤل والتشاؤم في أدب جبران خليل جبران (دراسة تحليلية)

Yahya Khan, Shafiqha Bushra, Hafiz Fazal e Haq Haqqani

ABSTRACT:

Optimism and pessimism are two major terms used to reflect the attitude of a writer in his work which also deeply affect his readers. On the basis of the above approaches, these are called either optimistic or pessimistic approach. In this article approach and behavior of famous writer Jibran Khalil Jibran in his Arabic Books is thoroughly examined regarding optimism and pessimism that whether his approach inclines towards positivity to be called optimistic or it tends towards bleakness to be called pessimistic. It is observed that Jibran Khalil Jibran utilized the both methods in his Arabic books very skillfully according to the situation like other varieties of writing. However generally his approach is optimistic and he brings the brighter side of the situation to encourage and make his reader positive and energetic to stay and fight against odd stuff that he faces and does not cease resistance and never give up in life.

KEYWORDS: Jibran Khalil Jibran, Optimism and Pessimism in Literature of Jibran Khalil, Literature of Jibran Khalil.

مقدمة:

الأديب- شاعرا كان أم ناثرا- يعيش في مجتمع يحاط به، ويبت أفكاره، ويدون آرائه بين أفراد على جميع مستوياته- الفردي والاجتماعي والسياسي والديني والعقائدي وما إلى ذلك-، يختار طريقة وأخرى لتوصيل مشاعره وعواطفه تجاه الحياة وجميع مظاهرها إلى القارئ والملقي. ولما نجد أدبيا نستطيع أن ننزع مشاعره وعواطفه من أدبه، وأن ننزع أدبه من أثر فلسفته وثقافته وحياته الذاتية، بل كثيرا ما نجد أدبه صورة لامعة لمشاعره وعواطف وفلسفته. ثم من المؤكد أيضا أن الأدباء يختلفون في إقبالهم على الحياة ومظاهرها، فمنهم من يقبل عليها محزوننا مبتئسا لا يراها إلا شرا وشؤما ونكرا وظلمة ما ورائها ظلمة، ومنهم من يقبل عليها فرحا مبتهجا لا يراها إلا فألا وخيرا ونورا ما فوقه نور، فريق يصور الحياة على أنها محن وخطوب وكوارث، وفريق يصورها على أنها متع ولذائد وهناء وصفاء. ثم من المؤكد أيضا أن كل أديب وما يراه من مشاعر-تفاؤلية أم كانت تشاؤمية- يؤثر على قارئه، فأحيانا يأخذه إلى اليأس والكآبة والتشاؤم وأحيانا يأخذه إلى التفاؤل والأمل والسعادة. ففي هذا المقال أردنا أن ندرس قضية التفاؤل والتشاؤم مع تطبيقهما على النصوص النثرية من أدب جبران خليل جبران.

التعريف بالموضوع:

يناقش هذا البحث قضية التفاؤل والتشاؤم عند جبران خليل جبران، أحد أبرز أدباء المدرسة المهجرية التي لعبت دورا كبيرا في تطوير الأدب العربي خارج البلاد العربية وداخلها. ولها خصائص تميزها عن المدارس الأدبية الأخرى، فنجد في إنتاج أصحابها-المنتهمين إليها- الحنين والشوق إلى الوطن، والدفاع عن القضايا المتعلقة بها، والتحاو مع الطبيعة والامتزاج بها، وظهور النزعة البشرية، وتأمل النفس الإنسانية، وتحليل الشخصية الإنسانية من خلال تصويرها بدقة، للكشف عما فيها من

أسرار، ولتحقيق المثل العليا الخالدة، وللبحث عن مصادر السعادة والأمل، ودوافع اليأس والكآبة والألم. ومن خلال تصوير هذه الخصائص نراهم منقسمين بين المتفائلين والمتشاؤمين والمتراوحين بين هذين البعدين، لذلك جعلنا أدب جبران خليل جبران موضوعاً لهذا المقال محاولة الكشف عن نظره، وسلوكه تجاه هاتين النظريتين - التفاؤل والتشاؤم -.

أهداف:

يهدف هذا المقال إلى محاولة الكشف عن أمور تالية.

- 1- لإبراز مفهوم التفاؤل والتشاؤم في الأدب.
- 2- للوصول إلى نصوص أدبية نثرية بنيت صياغتها لإظهار عاطفة التفاؤل والتشاؤم عند جبران خليل جبران.
- 3- لمحاولة الكشف عن مظاهر التفاؤل والتشاؤم عند جبران خليل جبران.

الأسئلة: نحاول أن يكون المقال إجابة على الأسئلة التالية:

- 1- ما هو مفهوم التفاؤل والتشاؤم؟
- 2- ما هي نظرية جبران تجاه هاتين النظريتين؟
- 3- أي أسلوب اختاره جبران لبث أفكاره التشاؤمية والتفاؤلية؟
- 4- هل هو متشاؤم أم متفائل أم متراوح بين هذين البعدين؟
- 5- تشاؤمه كان إيجابياً أم سلبياً؟

منهج البحث: اخترنا لإكمال هذا المقال منهجاً وصفيًا تحليليًا، بحيث تعرضنا للنصوص التي عبر فيها جبران عن نظريته التشاؤمية والتفاؤلية، وقمنا بتحليل تلك النصوص لإبراز أسلوبه وطريقته، وإستنباط النتائج المطلوبة منها.

خطة البحث: قسمنا الموضوع إلى مبحثين وخاتمة، المبحث الأول احتوى على قضية التفاؤل عند جبران، والمبحث الثاني احتوى على قضية التشاؤم عند جبران، والخاتمة احتوت على التوصيات والنتائج.

المبحث الأول

مفهوم التفاؤل والتشاؤم:

التفاؤل من الفأل، وهو قول أو فعل يستبشر به. وتسهل الهمزة فيقال: قال، وتفاعل باشيء: تيمن به.¹ "والتيمن ضد الطيرة وهي: ما يتشاؤم به أي يتوقع به السوء. وقد كان العرب يسمون مظاهر المهالك بأضدادها تفاؤلاً بالنجاة منها، فمثلاً يسمون المهلكة مفازة، أي مكاناً للفوز، تفاؤلاً من سوء البشر".²

والتشاؤم من باب شأم، وشأم الرجل قومه أي جر عليهم الشؤم، فهو شائم ومشؤوم، والجمع مشائيم، والشؤم ضد اليمن والفأل والبركة. وفي التنزيل العزيز: "هم أصحاب المشئمة".³ وفي مجال علم النفس التفاؤل على حد نظر بعض علماء النفس الذين اهتموا بدراسة هذا المفهوم، هو: "التفاؤل نظرة استبشار نحو المستقبل تجعل الفرد يتوقع الأفضل، ويتنظر حدوث

الخير، ويرنو إلى النجاح ويستبعد ما خلا ذلك. والتشاؤم توقع سلبي للأحداث القادمة، يجعل الفرد ينتظر حدوث الأسوأ، ويتوقع الشر والفشل وخيبة الأمل، وسيبعد ما خلا ذلك إلى أمل بعيد".⁴

جبران والتفاؤل:

يبدو أن مزاجه يتراوح بين التفاؤل والتشاؤم، لكنه ينجح بطبيعته إلى التفاؤل أكثر منه إلى التشاؤم. وقد تراوح بين الإقبال على الحياة والنفور منها، فقد أحب الحياة كما أحب الموت. يقول: "قد أحببت الموت مرات عديدة، فدعوته بأسماء عذبة، وتشببت به سرا وعلنا، ولئن لم أسل الموت، ولا نقضت له عهدا، فإني صرت أحب الحياة أيضا فالموت والحياة قد تساويا عندي بالجمال".⁵ وإذا كان التشاؤم مبدئه الشر ومظهره الظلم والاضطهاد في العالم، فجبران يرى رأيا آخر يلوح منه التفاؤل حيث لا يفقد إيمانه بعدل الحياة مهما ثقلت وطئتها على الفقراء والمضطهدين. "كيف أخسر إيماني بعدل الحياة، وأنا أعرف أن أحلام الذين ينامون على الريش ليست أجمل من أحلام الذين ينامون على الأرض؟"⁶

ويرى وجود الشر ورأسه - الشيطان - ضروريا، ولكن ليس كالمبدء الشائع في العالم أو كالقاعدة الأساسية لحياة الإنسان، مثل ما يراه المتشائمون، بل يراه مكونا للخير، مقويا له. يقول في قصة قصيرة "الشيطان" على لسان الكاهن الخوري سمعان الذي يخاطب الشيطان رأس الشر في العالم: "أنا أعلم الآن أنك إذا مت تموت التجربة وبموتها تزول تلك القوى المعنوية التي تجعل الإنسان متحذرا، بل يزول السبب الذي يقود الناس إلى الصلاة والصوم والعبادة. لأجل ذلك أن تحيا، لأن بحياتك خلاص الجنس البشري من الرذيلة".⁷ وإذا كانت النظرة التشاؤمية تؤكد أن الوجود الإنساني يسير من سيئ إلى أسوأ لأن عنصر التحلل والاندثار والتشتت هي جوهر هذه الدنيا، ولا مفر من هذه الحقائق الجاثمة على كاهل الإنسان.⁸ فإن جبران يرى الحياة موكبا يدوم في حركته إلى الأمام ولا يعرف الوقوف ولا يلبق به، وأمامه كمال ليس اندثار وانحطاط. ويدعو الناس إلى متابعة السير نحو الأمام. "سر إلى الأمام ولا تقف البتة، فالأمام هو الكمال، سر ولا تخش أشواك السبيل، فهي لا تستبيح إلا الدماء الفاسدة".⁹

وإذا اعتقد المفكر أو الأديب المتشاؤم إنه إذا كانت هناك سعادة في الدنيا، فهي مجرد استثناء أما التعاسة فهي القاعدة. فإن الإنسان يلهم بها في المستقبل الذي لن يأتي أو يتصورها في خياله الذي يتحقق.¹⁰ فإن جبران يبطل مثل هذه الأفكار والمعتقدات التي تقود الإنسان إلى مجاري اليأس والطاحن والقنوط الهالك، وتبعده عن مسالك الطمأنينة والسعادة. "باطلة هي الاعتقادات والتعاليم التي تجعل الإنسان تعسا في حياته وكذابة هي العواطف التي تقوده إلى اليأس والحزن والشقاء... وواجب الإنسان أن يكون سعيدا على الأرض وأن يعلم سبل السعادة ويكرز باسمها أينما كان.¹¹ فموطن السعادة ليس وراء الأبدية، كما يراه المتشائمون، بل هي تسكن على هذه الأرض، ويجب على الإنسان أن يجدها ويبحث عنها. ثم بدأ يخبرنا عن مكان السعادة أنها تنبت في القلب البشري وتكمن فيه ولا تأتي من الخارج. "السعادة تبتدئ في قدس أقداس النفس، ولا تأتي من الخارج".¹² ثم يحذرنا جبران في قصيدته المثورة: أغنية السعادة، أن السعادة لا تجتمع مع المادة أبدا، فإنك إن تبغ

السعادة تتخلع أولاً، عن حب المادة، تجدها في البرية تحت الأشجار، وعند الفجر حينما يبتسم المشرق، وفي المساء عند ما تنام الأزهار، يقول على لسان السعادة: "الإنسان حبيبي وأنا أحببته، ولكن أواه! لي في محبته شريكة تشقيني وتعذبه، وضرة طاغية تدعى المادة، تتبعنا حيث نذهب، وتفرقنا كالرقيب أطلبه في حقل القناعة فلا أجده، لأن عدوتي قد قيدته في مغاور والطمع والشراسة".¹³

وبعد هذا الصراع الدائم بين السعادة والمادة، تؤكد نظرة جبران التفاؤلية نجاح السعادة التي تعلم الإنسان الرفأة والحنان، وتعلن فشل المادة التي تعلم الإنسان الظلم والعدوان. يتحدث على لسان السعادة: "قد تعلم حبيبي الصراخ، والضجيج من عدوتي المادة، وأنا سوف أعلمه أن يذرف دموعاً استعطاف من عين نفسه، ويتنهد تنهداً استكفاءً. وختم كلامه بإعلان انتصار السعادة: حبيبي لي وأنا له".¹⁴ وإذا كان الأديب المتشاؤم والفيلسوف المتشائم يؤكدان أنه لا جدوى من السعي المحموم لتحقيق أهداف دنيوية إما لاستحالة تحقيق، مثل هذه الأهداف، أو لاستحالة الاحتفاظ بهذه الأهداف في حالة تحققها.¹⁵ فإن تفاؤل جبران يقول لك: "تابع سيرك بالعمل والجهد مع الحياة، فإن حياتك موكب: هائل يسير دائماً إلى الأمام، وهو يمضي في جلال وقور، وامتنال شامخ نحو الخلود." ولا تصغي في سيرك إلى ما يقوله المنهكون، إن الحياة ظلام. لعمرى إن الحياة ظلام إلا إذا صاحبها الحافز. وحقق أحلامك بالعمل وكون أمتك به، فإن فكري تحتم أن الأمم بالعمل، العمل في الحقل والكرم، العمل أمام النول وفي المصبغة، العمل في المقلع وفي الغاب، العمل في المكتبة وفي المطبعة".¹⁶ لم نجد جبران في جميع هذه المواقف إلا متفاؤلاً بعيداً عن لحظات التشاؤم واليأس، ولتوكيد هذه النظرة التفاؤلية لديه، نريد أن ندرس هنا بعض مظاهر التفاؤل في أدبه. منها: الأمل في الأحسن والتوق إلى الكمال.

جبران والأمل:

عندما نقرأ مقالات جبران في كتابه: دموعه وابتسامه، وكذلك في كتابه: البدائع والطرائف، نجده لا يقطع حبل الأمل أبداً، مهما ثقلت عليه وطأة اليأس والكآبة. وهذا يؤكد نظرتة التفاؤلية تجاه الحياة الإنسانية. فهو في مقاله "رؤيا" وهو قصة خيالية تحكي رحلته في رفاق الحورية ميلبومين (ابنة الإله جوبيتير) حيث تأخذه إلى جبل عال يرى من فوقه الأرض أمامه منبسطة كالصفحة، فبدأ يتأمل خفايا الإنسان ويستفسر رموز الحياة. ثم يحكي لنا ما رآه من الشر السائر في الحياة البشرية، فلم ير مشهداً من حياته إلا ممثلاً مأساته، ولا موقفاً من مواقفه إلا نائح مآتمه واندثاره. "رأى القسوس يسكن في قبور المطاعم، والمتشرعين يتاجرون بثرثرة الكلام بسوق الخداع والرياء والأطباء يلعبون بأرواح البسطاء".¹⁷ رأى العالم كله ظلام وسواد تحت سحابة الظلم والاضطهاد. وهكذا نلاحظ أن عواصف اليأس والتشاؤم قد هزت مشاعره ويبدو أن اليأس قد أخذ منه مأخذاً عظيماً، لكنه سرعان ما يرجع إلى صوابه، عندما نلاحظ نهاية رحلته. فيقول متابعاً حكايته: "عندما رأيت كل هذه الأشياء صرخت متألماً ما هذا المنظر: أهذه هي الأرض يا ابنة الآلهة؟ أهذا هو الإنسان؟ فأجابت بسكينة جارحة: هذا ظل الإنسان، هذا هو الليل وسيجيء الصباح. ثم وضعت يدها على عيني، ولما رفعتها وجدتها وشبابي سائراً على مهل والأمل

يركض أمامي.¹⁸ لو دلت هذه القصة الخيالية الرائعة على أمر فإنها تدل على أن الكاتب لا يفقد الأمل في الخير، ولا يقطع حبل التوق إلى الأفضل والأحسن. وكذلك نفس الموقف يرسم لنا جبران في مقاله: يا خليلي الفقير "وهنا أيضا نراه لا يفقد أمله في السعادة المفقودة من حياة الإنسان، ويؤكد عودتها ولو طال عليه الزمن، فالفقر لا يدوم لديه، والظلم لا يطول إلى الأبد، والبؤس لا يمتد إلى اللانهاية، واليأس زاهق والأمل باق. يقول مخاطبا كل من الفقير والجندي المظلوم، والشاعر الغريب: "يا من ولد على مهد الشقاء، ويا أيها الجندي المحكوم عليه، ويا أيها الشاعر الذي يعيش غربيا في وطنه، ويا أيها السجين المطروح في الظلمة، أنتم يا أحبائي الضعفاء، أنتم أيها التعساء: لا تقنطوا فمن مظالم هذا العالم من وراء المادة، من وراء الأثير، من وراء كل شيء قوة هي كل عدل وكل شفقة، وكل حنو وكل محبة."¹⁹

وهو لا يرى جهود المكافحين في سبيل الحرية والدماء المقهورة في سبيل المجد، أنها ذهبت أدراج الرياح، بل هي موجودة باقية ستثمر وتحقق آمالها. "الدماء التي أهرقت سوف تجري أنهارا كثرية، وأما الدموع التي نثرت فستنبت أزهارا زكية، وأما الأرواح التي فاضت فسوف تجتمع وتتألف وتطلع وراء الأفق الجديد صباحا جديدا فيعلم الناس أنهم قد ابتاعوا الحق في سوق البؤس وأن من ينفق في سبيل الحق لن يخسر."²⁰ وعلى الرغم أن الكاتب عاش حياة الغربة في بلاد نائية، وشهدت بلده سوريا كوارث إنسانية هائلة. لكنه لم يفقد الأمل في شعبه. ففي أسلوب حوارى مؤكد يجربنا أنه مازال يأمل في شعبه السوري الخير. يسأل أصحابي "هل يوجد في سوريا بذرة صالحة للنمو، وحرية بالاستثمار وما هي الوسيلة لانمائها؟"²¹ وجوابي على هذا السؤال "هو: نعم وألف نعم ونعم، ففي السوري بذرة بل بذور حية صالحة للنمو، خليقة بالاستثمار ولولا وجود تلك البذور الصالحة في الشعوب الضعيفة لكانت سنة بقاء الأنسب تحاربها بعوامل خفية حتى تنقرض وتزول."²²

ولا بد أن أشير هنا إلى نقطة مهمة أن جبران لم يذكر لنا صراحة، مبررات التفاؤل والأمل ولم يتحدث عن دوافع التفاؤل وأسبابه كمفكر وفلسفي. بل يظل يأخذنا إلى الطبيعة ومظاهرها، فإنها بالنسبة لجبران مصدر كل معرفة ومرجع كل فكرة، ويقول لنا، بلسان ساكت، تعلموا التفاؤل والأمل من الطبيعة ومن مظاهرها. "أنتم مثل أزهار نبتت في الظل، سوف تمر نسيما لطيفة، وتحمل بذوركم إلى نور الشمس فتحيون هناك حياة جميلة، أنتم نظير أشجار عارية مثقلة بثلوج الشتاء، سوف يأتي الربيع ويكسوكم أوراقا خضراء غضبية، سوف تمزق الحقيقة غشاء الدمع الحاجب ابتساماتكم."²³

التوقان إلى الأفضل:

من الملامح التي نلمسها في مقالات جبران وهي: تدل على تفاؤليته "هو: التوقان إلى الأفضل، فإنه يدعو الإنسان إلى أن يتوق إلى الأفضل والأحسن، بل عليه أن يعيش في حلم دائم ينقذه من وطأة الآلام ويخفف عنه ثقلها وإلا لانكسرت همته وخمدت طموحاته، واسودت حياته في عينيه. يقول جبران: ومن لا يصرف الأيام على مسرح الأحلام كان عبد الأيام."²⁴ وكذلك يرى الكاتب أن الانحطاط الذي يخلع الإنسان عن كرسي مجده، وينزل الأمم عن أوج المجد والعز، ويجلسها على رماد ما أقامته من الحضارة والمدن، إنه ليس اندثارا يورث اليأس والقنوط، بل هو نوم واجب يعقب النشاط والعمل، وحلم جميل

يورث الأمل والتوق نحو الكمال. ولرسم هذا الموقف اختار الكاتب أسلوباً رمزياً في مقاله: " الدهر والأمة" حيث أجرى الحوار بين فتاة، ترعى القطيع المهزول بين الأعشاب اليابسة والأشواك الغصية، وبين شيخ عجوز يحمل في يمينه منجلاً سنيناً. ويرمز جبران بالفتاة سوريا بلده، وبالشيخ الدهر. وبدأت الفتاة (سوريا) تشتكي للدهر آلامها فتقول شاكية: " اتق الله يا دهر، وانصرف عني فلقد كرهتني الحياة ذكرى مظالمك، وحببت إلى الموت قساوة منجلك، اذهب يا دهر، إلى الغرب حيث القوم في عرس الحياة وعيدها ودعني أنتحب في ماتم أنت عاقدها. فنظر الشيخ (الدهر) إليها نظرة الأب وقد أخفى منجله طي أثوابه وقال: ما أخذت يا سوريا منك، إلا بعض عطايي، وما كنت ناهباً قط، بل مستعيراً أرد، ووفياً أرجع" وهنا بدأ الشيخ يثير عواطف الأمل في قلب الفتاة، وتابع مؤكداً " إن ما تدعينه انحطاط يا سوريا أدعوه نوماً واجبا يعقبه النشاط والعمل". وهنا يلجأ جبران إلى الطبيعة ومظاهرها ليستمد منها ما ادعاه ويؤكد ما يراه " فالزهرة لا تعود إلى الحياة إلا بالموت والمحبة لا تصير عظيمة إلا بعد الفراق." ²⁵

وما نستشف من الأمل إلى الأحسن والنظر إلى الأفضل من هذا الحوار، هو المشهد الأخير منه، حيث قالت الفتاة (سوريا) وقت وداع الشيخ (الدهر) فهي قالت: الوداع أيها الدهر، الوداع. فأجابها إلى اللقاء يا سوريا، إلى اللقاء" ومن المعروف أن مثل هذا الكلام الذي نطقته به الفتاة، هو لا يؤكد اليقين بالرجوع ولا يغرس الأمل في قلب الإنسان. وهذا ما يقصد جبران، فإنه ألقى ملامح اليأس على الفتاة من بداية القصة. أما ما أجاب به الدهر، فهو كلام يثبت الإيمان بالرجوع ويثير الأمل والتوق ويخفف الضيق والقلق. وإذا دل هذا الكلام على شيء فإنه لا يدل إلا على التوق إلى الكمال والأفضل أولاً، وعلى الإيمان الكامل بالتفائل ثانياً. وكذلك مما نلمس ملامح التوق إلى الأفضل في أدبه، هو موقفه الإيجابي من العمل في حياة الإنسان، وتمجيده لحياة الكد والجهد، وحبه البالغ للكفاح الدائم، والجهد المستمر، سواء كان على مستوى الحياة الفردية، أو على مستوى الحياة الاجتماعية. وقد ذكرنا له سابقاً أنه يؤمن " بأن الأمم تتكون، وتقوي بالعمل." ²⁶

ويرى الكاتب أن ما سطر القضاء والقدر على جبينك من المتاعب والآلام لا يحوها إلا حبات العرق التي تقطرها أثناء العمل. ويكره الكاتب الكسالى والمتوانين عن العمل، ويحب العمل والعاملين. فإنه يفضل الأيدي التي تصنع أكاليل الشوك على الأيدي الفارغة من العمل. نجده يصرح بهذا: " إن الأيدي التي تصنع أكاليل الشوك هي أفضل من الأيدي الكسولة." ²⁷ وإذا كان المجتمع لا يمكن أن ينهض إلا بالعمل والكد، والتجنب عن الكسل والخمول والالتكأ على الآخرين وأن لا تجلس مكفوف اليدين. فحسه المهرف وحسه الاجتماعي يركز على مواطن الضعف في المجتمع، فيحب العاملين ويكره الكسالى والمعتمدين على الآخرين. يقول منشداً حبه مع العاملين: " أحب من الناس العامل. لأنه يحدو أيماناً وليالينا. وأحبه لأنه يطعمنا ويحرم نفسه. وأحبه لأنه يغزل ويحوك لنلبس الأثواب الجديدة بينما زوجته وأولاده في ملابسهم المقديمة. أحب العامل لأنه لدعته يحسب نفسه خادماً وهو هو السيد السيد. وأحبه لأنه لحشمته يظن نفسه فرعاً وهو هو الأصل. وأحبه لأنه خجل فإذا أعطيته أجرته شكرك قبل أن تشكره، وإذا مدحته رأيت الدموع في عينيه." ²⁸

ويعتبر الملل عاصفة هوجاء تفلع الأمم من جذورها وعلّة تأكل الشعوب من داخلها. وقد أحب العمل والعاملين، وكره الكسالى والمتونين، وهذا يدل على أنه كان يتوق إلى الأفضل والأحسن، لأن التقدم والتطور، لا يتأتيان إلا بوجود العمل والعاملين. والتوق إلى الأفضل والأكمل هو مظهر من مظاهر التفاؤل.

نجد عند جبران اتجاهًا آخر نستطيع أن نرجعه إلى نظريته التفاؤلية. وهو تمجيده لحياة الأم والحزن. ولا شك أن هذا الاتجاه وافد عليه من الاتجاه الرومانسي، حيث يقول "لا مارتين الأديب الفرنسي"²⁹ "الإنسان هو تلميذ، أستاذه الأم" فيرى جبران "أن الأم هو أن يتفتق الستر الذي يحيط بإدراككم. ويتابع "أنه (الأم) الدواء المر، به يداوي مرضك طبيب خفي في نفسك.³⁰ وإذا تصور لا مارتين "أن الأم يظهر الإنسان من أدران الجسد" ففي تصور جبران هو يطهر القلب البشري.³¹ والأم إذا كان عند لا مارتين قوة "تكسر النواة لتستخرج لبابها."³² فعند جبران هو مثل نواة الثمرة تتفتق لتكشف قلبها للشمس.³³

المبحث الثاني

جبران والتشاؤم:

يرى "فرويد" أن التفاؤل هو القاعدة العامة للحياة، وأن التشاؤم لا يقع في حياة الفرد إلا إذا تكونت لديه عقدة نفسية، والعقدة النفسية ارتباط وجداني سلبي شديد التعقد والتماسك تجاه موضوع ما من الحياة الخارجية والداخلية. فأنت متفائل إذا لم يقع في حياتك حادث يجعل نشوء العقد لديك أمراً ممكناً، لو وجدت العكس لتحولت إلى شخص متشائم.³⁴ نكاد نستنتج من رأي فرويد أن التشاؤم عارض يعرض الأديب في مصير حياته، وهو ليس أصل يولد معه، ويتابعه في نشأته وترعرعه، بل الإنسان على حد قوله يولد متفائلاً، إلا إذا لم يفاجئه حدث في حياته. ولو شئنا تطبيق هذا القول على حياة جبران خليل فنستطيع أن نزعم أن تشاؤمه كان مسبباً لتلك الأحداث التي شهدتها حياته منذ طفولته إلى موته. فإنه عاش صبياً يتيمًا بلا أب، وعاش شاباً محروماً من حنان الأم وعطف الأخ ومحبة الأخت. فهو - كما قال المؤرخون - عند ما رجع من لبنان إلى بوسطن مرة ثانية، قد توفيت أخته سنة 1901م بمرض السل. ومات أخوه بطرس بنفس المرض سنة 1902م، ثم ماتت والدته بمرض السرطان في نفس السنة. وجبران بذلك قد فقد خلال سنة وبضعة أشهر ثلاثة من أفراد أسرته، ولقد انتابه أسى عميق، خصوصاً عند وفاة أمه، فكتب إلى أمين الغريب³⁵، يقول: "ما بكيت عليها لأنها أُمِّي وحسب، بل لأنها صديقتي لقد كانت حكيمة فوق كل حكمة".³⁶

وإذا أضفنا إلى هذه الدوافع، دافع الغربة في بلاد نائية عن أقربائه وأترابه ثم حنينه البالغ إلى بلاده، وتواجهه قلبياً وعاطفياً في ساحات النوائب المتساقطة على شعبه من القحط والمجاعة، وما كانوا يعانون من الفقر والبؤس. وقد صور الكاتب بنفسه هذه الظروف الصعبة فيقول: مات أهلي وأنا قيد الحياة أندب أهلي في وحدتي وانفرادي، مات أهلي وأحبائي وغمرت الدموع والدماء هضبات بلادتي، مات أهلي جائعين وأنا في هذه البلاد القصية أسير بين قوم فرحين معتبين يتناولون المأكّل

الشهية والمشارب الطيبة.³⁷ فنكاد نجزم أن تشاؤمه منحدر من آلامه الفردية، التي عاناها في حياته، ومن آلامه الشعبية التي واجهها هو، وقومه في سوريا.

جبران يائسا:

وجدنا جبران في بعض مواقفه وقد أخذ اليأس منه مأخذا عظيما بما كان يلاحظ في بلاده من الفساد والجور، والتزييف والخدع، فنراه يائسا كفييا، اسودت في عينيه الحياة بمخايفها حتى لا يلوح له الخير الضئيل في زاوية بعيدة من زواياها. وقد عبر عن مشاعره اليائسة في مقاله: العبودية، أثناء رحلة خيالية بين مشارق الأرض ومغاربها فلم ير فيها إلا مشاهد تنبت اليأس في قلب الإنسان، وتعلق أبواب الخير في وجهه. يقول الكاتب: "لقد جبت مشارق الأرض ومغاربها، وطففت في ظل الحياة ونورها وشاهدت مواكب الأمم والشعوب سائرة من الكهوف إلى الصروح، ولكنني لم أر للآن غير رقاب منحنية تحت الأثقال، وسواعد موثقة بالسلاسل، وركب جاثية أمام الأصنام".³⁸

ويتابع سيره من بابل، إلى باريس، ومن نينوى إلى نيو يورك، ويدخل القصور والمعاهد والهيكل، "فيرى العامل عبدا للتاجر، والتاجر عبيدا للجندي، والجندي عبدا للحاكم، والحاكم عبدا للملك، والملك عبدا للكاهن، والكاهن عبدا للصنم، والصنم تراب جلبته الشياطين ونصبته فوق رابية من جماجم الأموات".³⁹ ونحن عند ما نقرأ له هذه المشاعر قد لا نجد له أملا ضئيلا يخفف روعته وطموحا بعيدا يقلل يأسه. بل نجده محاط بالظلام والسواد من جميع الجهات، ولا يرى نورا ولو كان ضئيلا متخافتا، في جميع مستويات الحياة البشرية. وقد تتصاعد عاطفة اليأس إلى أقصى المدى، فيأخذ موقف السخرية والاستهزاء تجاه شعبه، حتى أسقطه مرتبة الحيوانات "منهم من يشبه الأرنب بضعف قلبه، ومنهم من يماثل الثعلب باحتياله، ومنهم من يضارع الأفعى بخبثه، ولكن ليس بينهم من له سلامة الأرنب وذكاء الثعلب وحكمة الأفعى. انظر فهذا كالحنزير قذارة، أما لحمه فلا يؤكل، وهذا كالجاموس خشونة أما جلده فلا ينفع، وذلك كالحمار غباوة ولكنه يمشي على الاثنتين".⁴⁰ وتسود الدنيا في عينيه حتى أصبحت هي: "غابة الأهوال تسكنها حيوانات داجنة المظاهر، معطرة الأذنان، مصقولة القرون لا تقتضي شرائعها بقاء الأنسب بل بدوام الأروغ والأحيل ولا تؤول تقاليدها إلى الأفضل والأقوى بل إلى الأخبث والأكذب أما ملوكها فليست أسدا بل هم مخاليق عجيبة لهم مناقد النسور وبرائن الضبع وألسنة العقارب ونقيق الضفادع".⁴¹ ويمتد خط هذا السواد الشائع، ويمتاز هذا الزيف والخدع، والكذب حدود الشرق إلى الغرب. فيرى في الغرب كل ما رآه في الشرق غير أنه لبس ثوبا آخر. يقول: "تعاسة الأمم الشرقية هي تعاسة الأرض يكاملها وليس ما تحسبه رقيا في الغرب سوى شبح آخر من أشباح الغرور الفارغ. فالرياء يظل رياء وإن قلمت أظافره، والغش يبقى غشا وإن لانت ملامسه، والكذب لا يصير صدقا إذا لبس الحرير، والخداع لا يتحول إلى أمانة إذا ركب القطار أو اعتلى المنطاد".⁴²

لا يرى أي خير في المدنية ولا في حياتها، بل نراه يبطل المدنية ومظاهرها بكل جرأة وصراحة. حيث يقول: "باطلة هي المدنية وباطل كل شيء فيها. فما الاختراعات والاكتشافات سوى ألا عيب يتسلى العقل وهو في حالة الملل والضجر،

وما تقصير المسافات وتمهيد الجبال والأودية والتغلب على البحار والفضاء غير أثمار غشاشة مملوءة بالدخان لا ترضى العين ولا تغذي القلب ولا ترفع النفس".⁴³

ولا يترك لنا مصدرا حتى نتوقع منه الخير ونشفى ما أصبنا من الأمراض الداخلية والخارجية فالمجتمع إذا فسد فالإنسان يعول على رجال الدين بقيام واجباتهم نحو إصلاح الإنسان والمجتمع لكن جبران يغلق في وجوهنا الباب المؤدي إليهم، فهم في نظرتهم التشاؤمية لم يبقوا إلا أطباء يداوونهم بالمخدرات والمباضع. " أطباء الشرق كثيرون يلازمون مضجعه ويتآمرون في شأنه، ولكنهم لا يداوونه بغير المخدرات الوقتية التي تطيل زمن العلة ولا تبرئها".⁴⁴ نلمس على الكاتب ملامح اليأس في جميع هذه المواقف واليأس بهذا المستوى يجعل الإنسان متشاؤما يفتقد أمله ويقته في نفسه وشعبه.

لا تشاؤم بل ثورة وتمرد:

بعد ما ذكرنا من اتجاهين مختلفين في أدب جبران، وتأكدنا أن مزاجه متراوح بين التفاؤل والتشاؤم، وكأنه عاش بين شاطئ اليأس والأمل. ولكن نعرف أن تشاؤمه الذي يتمثل في اليأس والكآبة والعزلة والانفراد، كان تشاؤما إيجابيا " إذ إن اليأس يمكن أن يتحول في بعض الأحيان إلى طاقة أشد وأعتى من الأمل نفسه، ذلك أن الإنسان اليأس ليس لديه ما يخاف منه أو ما يحرص عليه، وبالتالي فإن اليأس يمنحه من الجرأة والإقدام ما قد يساعده على تحقيق ما ينشده. فقد كان اليأس الطاقة المحركة لمعظم نقاط التحول في التاريخ، وثورات الشعوب دليل مادي على ذلك. وهذا هو اليأس الإيجابي.⁴⁵ وهذا القول بمائل ما قاله الدكتور محمد غنيمي الهلال، حيث يقول: فالتشاؤم الذي يرى تأصل الشر في الحياة، وأن الأمل والمصير الظالم يتهدد الناس حتى الأبرياء قد يكون إيجابيا في دعوته، إنسانيا في نزعته، حريصا كل الحرص على توكيد الذات الإنسانية في أدبه، مما ينتج ثمرات الخير.⁴⁶

وهو أيضا يرى أن التشاؤم الذي يتجلى في نوع من اليأس يبعث على المغامرة بالحياة لأنها لم تعد تساوي أن يحيها الإنسان إذا دلت على تلك الصورة ولذلك يخرج الثائرون يحملون أرواحهم على أكفهم مغامرين بوجودهم كله، فلحظات الثورة في أول شيوها لحظات يتجاوز فيها اليأس والرجاء، والتشاؤم والتفاؤل.⁴⁷ ومن هذا المنطلق قد يجتاز الأديب مرحلة التفاؤل والتشاؤم وأنه يعني منهما الثورة والتمرد ضد الواقع. فلا بد أن ننظر إلى الأبعاد الإنسانية لأدبه، وإلى دلالات موقعه، ولنرجع بذلك إلى معيار إنساني أكد، هو التمرد أو الثورة، سواء كان الشاعر متشاؤما أو متفائلا، وعلى هذا الأساس نقسم الكتاب والشعراء إلى ثائرين ومتمردين ولا نلقي بالا بعد ذلك إلى تشاؤمهم أو تفاؤلهم.⁴⁸ ونحن إذا شئنا تطبيق هذه الآراء على جبران وأدبه، نكاد نجها تنطبق انطباقا تاما عليه. لأن جبران يبدو لك عند ما تقرأه في وجهين مختلفين، ولهذا قسم المؤرخون حياته الأدبية إلى مرحلتين.⁴⁹ المرحلة الأولى وهي التي كتب فيها باللغة العربية فقط، ولم يتعرف بعد ب نتيشيه، الأديب الألماني ولا بفلسفته، فنراه هادئ العاطفة، ساكن الروح، قلبه يملأ بالأمل في الكمال والأحسن ونفسه تتوق إلى الأفضل، خاصة عند ما نقرأ له — دمة وابتسامة، والبدايع والطرائف — ونحسبه متفاؤلا.

أما المرحلة الثانية وهي التي تبدأ بعد معرفته ب نيتشه وقراءة كتابه – "هكذا تكلم زرادشت" وكذلك تعرفه بأخريين من أدباء الاتجاه الرومانسي، بدأ يثور ويتمرد مثل ما ثار وتمرد "نيتشه" على جميع ما رآه في المجتمع البشري من التقاليد والشرائع على جميع المستويات. وقد صرح بنفسه على التحول والتغير الشامل في حياته بسبب تأثره ب نيتشه، حيث يقول عندما طلب منه صديقه "نسيب عريضة" بجمع مقالاته القديمة في كتابه "دمعة وابتسامة" فقال:

ذك عهد من حياتي قد مضى
بين تشبيب وشكوى ونواح

وأضاف إلى هذا البيت "إن الشاب الذي كتب دمعة وابتسامة قد مات ودفن في وادي الأحلام، فلماذا تريدون نبش قبره. افعلوا ماشتمتم ولكن لا تنسوا أن روح ذلك الشاب قد تقمصت في جسد رجل يحب العزم والقوة محبة للطرف والجمال. يميل إلى الهدم ميله إلى البناء فهو صديق الناس وعدوهم في وقت واحد".⁵⁰

وأذكر هنا بعض النماذج من أدبه. نظر جبران إلى الشرق فوجده يتململ، ونظر إلى لبنان فوجده يتحرك في قيوده السياسية والاجتماعية والخرافات والتقاليد البالية، ونظر إلى العالم فوجده غير العالم الذي يتخيله، ووجده راسفا في قيود الشرائع والأحكام والمادية، فاضطربت نفسه واختلجت واثارت في عنف على أوضاع الناس أجمعين، وعلى أوضاع الشرق خاصة.⁵¹ وهكذا يثور جبران في قصته "وردة الهاني" على تزويج الفتيات ممن لا يعرفهن وزجهن في شقاء لا مفر منه، ويتنكر للزواج الذي لا يقوم على محبة حقيقية، وللتقاليد العمياء التي تجعل من المرأة ألعوبة في يد القضاء، ويعلن حقوق المرأة وبطلان كل رابطة بين المرأة والرجل بمعزل عن الروح والعواطف. "لقد جعلني رفيقة مضجعه بحكم العادات والتقاليد قبل أن تصيرني السماء قرينة له بشريعة الروح والعواطف".⁵²

ويثور جبران في قصته "مرتا البانية" على وحشية الرجل الذي يفتك بالسذاجة والعفاف ورميها في أحضان الدعارة، وفي " خليل الكافر" يثور على الاقطاعية القائمة على جهل الناس وضعفهم وفقدهم، وفي "مضجع العروس" يثور على الشرائع والتقاليد. بعد هذه النظرة السريعة في أدب جبران لا بد أن نشير إلى نقطة مهمة وهي تكون كنتيجة لهذا المقال، هي أننا عرفنا من خلال ما أوردناه من النماذج من أدب أنه كان متمردا واثرا، ونستطيع اليقين أنه كان إيجابيا في تمرده وثورته وكان يريد العزم والقوة أو البناء لا الهدم، ولكن لنعرف ميدانيا هل هو نجح فيما أراد، مثل ما نجح "نيتشه" الذي نجح بتمرده بقيام ثورة النازية في ألمانيا. والنازيون قد منحوا لأرائه كيانا واقعيا ولم تذهب أرائه على أدراج الرياح على حد قول بعض النقاد والمؤرخين. وكذلك كان "روسو" ممن تأثر به جبران نجح فيما فكر وقدم لشعبه فهو يعتبر رائد الثورة الفرنسية والأدب الرومانسي. أما جبران فلم نجد أن أحلامه تحققت، وأرائه تجسدت وتحمست في كيان واقعي، وليس جبران بالذات فقط بل مدرسة المهجر لم تستطع أن يكون لها الأثر الإيجابي في تحرير الجماهير الشعبية في العالم العربي، وانتشالها أو على الأقل تبصيرها بواقعها المظلم الذي كانت تستبد به سيطرة المستعمر الغاصب من ناحية، والعلاقات الاجتماعية الظالمة من ناحية أخرى.⁵³

لأن جبران لم يخرج من أسلوبه الخيالي في غالب ما كتب، فلم تنجح نزعتة ودعوته إلى الحياة الفطرية في مواجهة مشاكل العصر التكنولوجي الحديث، ولم يزود الإنسان المتمدين بزاد جديد، وإن أتاح للمحزومين الهروب إلى عالم خيالي فيه الإخلاق إلى الطمأنينة.⁵⁴ وكتابه -الني- الذي عدّه بعض الأدباء من الكتب العالمية، وقد ترجم منذ إصداره لأول مرة إلى لغات حية في جميع أنحاء العالم.⁵⁵ أما دوره الإيجابي والإيقاعي في إصلاح المجتمع الإنساني، فأذكر هنا قول الدكتور ثروت عكاشه الذي ترجم هذا الكتاب إلى اللغة العربية وأجاد فيه. يقول: " وقد فطن أصحاب دور النشر إلى أنه ما يكاد يموت إنسان حتى يتهافت العشرات من أقاربه وأصدقائه على اقتناء كتاب _ الني- بحثاً عن السلوى والعزاء. كما أن كثرة الشبان يقتنون الكتاب ليقتبسوا من عباراته الرقيقة ما يمس قلوب الفتيات، ويثير فيها كمين الوجد، ويلهب بالعواطف.⁵⁶

وطردا للباب واستكمالا للبحث الذي خضنا فيه أطرح هنا سؤالاً ، وهو: هل كان جبران فيلسوفاً حقاً؟ وهل كان مفكراً مصلحاً إطلافاً؟ وللإجابة على هذا السؤال أذكر أقوال بعض الدارسين لأدبه ليكون جواباً مؤكداً ورئياً متأنياً. يقول الدكتور ثروت عكاشه: قامت فئة تلقب جبران بالمفكر وغاب عنها أن المفكر لا يكتفي بالدلالة على الداء والإشارة إلى الخلل، بل يعالج الداء بالدواء الناجح والخلل بما يلائمه من وسائل الإصلاح ولا نرى أن جبران عالج وأصلح، إن المفكر يهدم ثم يبني على أنقاض ما هدم.⁵⁷

وشخصياً أميل إلى هذا الرأي، فقد لا حظت من خلال القراءة في أعماله أنه يثور على جميع الشرائع والتقاليد، ويتنكر لكل ما هو سائد في مجتمعات العرب، ولا يعترف بحياة سوى حياة الحب والعاطفة. وكذلك يقول حنا الفاخوري تعليقا على ما كتب جبران " ولكنك ترى جبران في كتبه " الأجنحة المتكسرة، وعرائس المروج، والأرواح المتمردة، والمواكب والعواصف، يحمل معول الهدم في ثورة انفعالية شديدة، وهو يذوب لوعة على بلاده.⁵⁸ ولكنه لم يقدم لنا صورة واضحة لأفكاره ولم يرسم لنا بوضوح بديل ما ثار عليه من شرائع وما هدم من عادات وتقاليد. فمهمة المفكر لا تنتهي إلى تعين الفساد وموضعه، بل يجب عليه أن يأتي بآرائه وأفكاره تتمكن الشعوب منها بقيام الإصلاح.

وفي الأخير أذكر قول د. ثروت عكاشه، في هذا الصدد ليكون ختاماً لهذا المقال: يقول: "على المفكر أن يرشد البشر إلى طريق السلام والطمأنينة والسعادة، وجبران قد اعترف بعجزه بتبديد ما أصابه طوال حياته من تعس وكآبة، فيحق لنا أن نقول له: أيها الطبيب اشف نفسك".⁵⁹

التوصيات والنتائج:

بعد إكمال هذا المقال وصلنا إلى بعض النتائج، نورد مجملها فيما يلي:

- 1- نستطيع أن نقسم أدب جبران إلى مرحلتين مختلفتين، ثم نحكم عليه بأنه كان متفائلاً أم متشائماً، ففي الأولى نجد هاء العاطفة، ساكن الروع، قلبه يملأ بالأمل في الكمال والأحسن ونفسه تتوق إلى الأفضل، خاصة عند ما نقرأ له: دمة وابتسامة والبدايع والطرائف، وهي المرحلة التي كتب فيها باللغة العربية، وهو لم يتعرف، بعد ب نتيشه،

- الأديب الألماني ولا بفلسفته. فنحسبه متفائلا. أما المرحلة الثانية وهي التي تبدأ بعد معرفته به نتيسته وقراءة كتابه - "هكذا تكلم زرادشت" وكذلك تعرفه بأخرين من أدباء الاتجاه الرومانسي، بدأ يثور ويتمرد مثل ما ثار وتمرد "نيتشه" على جميع ما رآه في المجتمع البشري من التقاليد والشرائع على جميع المستويات. فنحسبه متشائما.
- 2- قد لاحظنا من خلال هذه الدراسة أنه يتراوح بين التفاؤل والتشاؤم، والكآبة والابتسامة في رؤيته للحياة ومظاهرها، وكأنه عاش بين شاطئ اليأس والأمل، لكنه ينجح بطبيعته إلى التفاؤل أكثر منه إلى التشاؤم.
- 3- تتمثل ملامح التفاؤل عند جبران في التوقان إلى الأفضل والأحسن، وموقفه الإيجابي من العمل في حياة الإنسان، وتمجيده لحياة الكد والجهد، وكذلك من حبه البالغ للكفاح الدائم، والجهد المستمر، سواء كان على مستوى الحياة الفردية، أو على مستوى الحياة الاجتماعية والسياسية.
- 4- لا حظنا أن جبران لم يذكر لنا صراحة مبررات التفاؤل والأمل والسعادة، ولم يتحدث عن دوافعه وأسبابه كمفكر وفلسفي، بل اختار أسلوبا رمزيا يظل يأخذنا إلى الطبيعة ومظاهرها، فإنها بالنسبة له مصدر كل معرفة، ومرجع كل فكرة، ويقول لنا، بلسان ساكت، تعلموا التفاؤل والأمل والسعادة من الطبيعة ومظاهرها.
- 5- لا حظنا من خلال هذه الدراسة أنه كان متروحا بين التفاؤل والتشاؤم، لكن تشاؤمه الذي يتمثل في اليأس والكآبة والعزلة والانفراد، وأحيانا في التمرد والثورة، كان تشاؤما إيجابيا يريد به العزم والقوة والبناء، وما كان سلبيا يريد به اليأس والهدم.

- 1 - وقد جاء في لسان العرب، أن يكون الرجل مريضا فيسمع آخر يقول يا سالم، فيقول تفاؤلت بكذا. ويتوجه له في ظنه كما سمع، أن يبرأ من مرضه. وفي الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يحب الفأل ويكره الطيرة، والطيرة ضد الفأل. لسان العرب 1043/3.
- 2 - قضايا معاصرة في الأدب والنقد، محمد عنيبي هلال، دار النهضة مصر للطبع والنشر، الفجالة القاهرة- مصر، د.ت، ص: 66
- 3 - التفاؤل والتشاؤم، المفهوم والقياس والمتعلقات، د. محمد الأنصاري، ط1، 1998، لجنة التأليف والتعريب والنشر لجامعة الكويت، ص: 13
- 4 - نفس المصدر، ص: 16
- 5 - دعة وابتسامة، دار العرب للبستاني، 28 ش الفجالة، القاهرة - مصر، ص: 238
- 6 - المجموعة الكاملة لمؤلفات جبران، ص: 147.
- 7 - العواصف، ص: 270.
- 8 - موسوعة النظريات الأدبية، د. نبيل راغب، ط1، 2003م، الشركة المصرية العالمية للنشر، لوخمان، مصر، ص: 174.
- 9 - دعة وابتسامة، ص: 122.
- 10 - موسوعة النظريات الأدبية، ص: 173.
- 11 - الأرواح المتمردة، ص: 98.
- 12 - دعة وابتسامة، ص: 183.

- 13 - نفس المصدر، ص: 291.
- 14 - نفس المصدر، ص: 292.
- 15 - موسوعة النظريات الأدبية، ص: 174
- 16 - المجموعة الكاملة، ص: 90.
- 17 - دعة ابتسام، ص: 91
- 18 - نفس المصدر، ص: 93
- 19 - نفس المصدر، ص: 133
- 20 - العواصف، ص: 188.
- 21 - المجموعة الكاملة، ص: 60.
- 22 - نفس المصدر، ص: 61.
- 23 - المجموعة الكاملة، ص: 166
- 24 - نفس المصدر، ص: 135
- 25 - دعة وابتسام، ص: 10-109.
- 26 - المجموعة الكاملة، ص: 90.
- 27 - رمل وزيد، ص: 172
- 28 - المجموعة الكاملة، ص: 103.
- 29 - هو: لا مارتين ألفونس ماري لويس (7190-1869م) شاعر وكاتب ورجل دولة فرنسية، ولد في مدينة ماكو من أعماله التأمّلات، الأنعام الشعرية والدينية، هبوط الملاك، كتاب الأسرار، موسوعة الأدبية والشعراء الأجانب، ص: 386.
- 30 - النبي، ص: 25
- 31 - دعة وابتسام، ص: 155
- 32 - المدارس والأنواع الأدبية، د. سامي هاشم، المكتبة المصرية بيروت، لبنان، ص: 60
- 33 - النبي، ص: 25.
- 34 - التفاضل والتشاؤم، د. بدر محمد الأنصاري، ص: 12.
- 35 - هو أمين بن منصور بن شاهين الغريب، (1881-1971م) كاتب صحفي أديب لبناني، مؤلفا في الأدب والاجتماع، هاجر إلى نيو يورك سنة 1903م، أصدر جريدة المهاجر، من أعماله: أشواك ورد، أخبار وأفكار، في زوايا القصور، الحب المكتوب، الأعلام للزركلي، 2/21.
- 36 - جبران الفيلسوف، د. غسان خالد، ص: 30.
- 37 - العواصف، ص: 189.
- 38 - العواصف، ص: 59
- 39 - نفس المصدر، ص: 60
- 40 - العواصف، ص: 70
- 41 - نفس المصدر، ص: 72

- 42 - نفس المصدر، 238
- 43 - نفس المصدر، ص: 239
- 44 - نفس المصدر، ص: 139
- 45 - موسوعة النظريات الأدبية، ص: 178
- 46 - قضايا معاصرة في الأدب والنقد، ص: 76
- 47 - نفس المصدر، ص: 77
- 48 - نفس المصدر، ص: 79
- 49 - الجامع في تاريخ الأدب العربي الحديث، ص: 222
- 50 - الجامع في تاريخ الأدب العربي الحديث، ص: 224
- 51 - نفس المصدر، ص: 235
- 52 - الأرواح المتمردة، ص: 29.
- 53 - دراسات في النقد الأدبي المعاصر، محمد زكي العشماوي، ص: 117
- 54 - مقدمة الكتاب، النبي، لثروت عكاشة، ص: 83
- 55 - الجامع في تاريخ الأدب العربي الحديث، ص: 233
- 56 - مقدمة الكتاب - النبي - ثروت عكاشه، ص: 84
- 57 - نفس المصدر، ص: 72.
- 58 - الجامع في تاريخ الأدب العربي الحديث، ص: 235
- 59 - مقدة الكتاب - النبي - ثروت عكاشه، ص: 73.



This work is licensed under a [Creative Commons Attribution 4.0 International License](https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).